Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 19 / العـدد 02 / سبتمبر 2025 / ص ص 229 - 239

الدراسات البينية مدخل لتطوير البحوث النفسية والتربوية - (استحداث المؤسسات الناشئة والاختراعات بالجزائر)

Interdisciplinary studies are an entry to the development of psychological and educational research - (the establishment of startups and inventions in Algeria)

عائشة العيدي

مخبر الصحة النفسية - المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط (الجزائر) ، a.laidi@ens-lagh.dz

تاريخ الاستلام: 2025/05/07 تاريخ القبول: 2025/09/30 تاريخ النشر: 2025/09/30

ملخص:

يواجه البحث العلمي بمؤسسات التعليم العالي الجزائري تحديات تنافسية نابعة من خصائص المجتمع الذي ينتمي إليه، وذلك نتيجة التطورات المشهودة في الفترة الأخير على مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، والتي ألحت على استخدام التكنولوجيا والابتكار والإبداع والتحول إلى جامعة من الجيل الرابع. من أجل تجويد مخرجات الجامعة وتعميم الفائدة من الطالب والأستاذ إلى المجتمع، والوصول إلى حلول جديدة لظواهر تحتاج الاختراع في جوانب فشلت فيها الحلول القديم.

ولأن استحداث المؤسسات الناشئة وبراءة الاختراع في البحث العلمي أصبحا يمثلان المرآة العاكسة لأصالة مختلف البحوث العلمية، سعينا من خلال هذه الدراسة للقيام بمقاربة تحليلية حول ما تقدمه الدراسات البنية لبحوث علم النفس وعلوم التربية في تكاملها مع علوم أخرى، من تطور يوصلها إلى إنشاء مؤسسات ناشئة وبراءة اختراع. وقد توصلت الدراسة إلى أن بحوث علم النفس وعلوم التربية من الدراسات الخصبة والقابلة للدمج مع دراسات أخرى وكذا الانفتاح على فضاءات الإبداع والرقي بإنشاء مؤسسات ناشئة، مع وجود عقبات تحد من هذا الدمج البحثي تمثلت في وضع هذه الدراسات في مصاف البحوث النظرية، وكذا ضعف ثقافة الابتكار وريادة الأعمال في البحوث النفسية والتربوية.

الكلمات المفتاحية: الدراسات البينية- التعليم العالي، المؤسسات الناشئة، براءة الاختراع، البحوث النفسية والتربوية.

ABSTRACT:

The scientific research in Algerian higher education institutions is facing competitive challenges stemming from the characteristics of the society to which it belongs, as a result of the witnessed developments in the recent period in various economic and social sectors, which insisted on using technology, innovation, creativity, and the transformation into a fourth-generation university. In order to enhance the outputs of the university and to generalize the benefit from the student and the professor to society, and reaching new solutions for phenomena that require invention in aspects where old solutions have failed.

And because establishing startups and the patent in scientific research have become the reflective mirror of the originality of various scientific researches, we sought through this study to do an analytical approach about what interdisciplinary studies provide for psychology and educational sciences research in their integration with other sciences, of development that leads them to the establishment of startups and patents. The study concluded that psychology and educational sciences research are among the fertile studies that are capable of being integrated with other studies as well as openness to spaces of creativity and advancement by establishing startups, with the existence of obstacles limiting this research integration, represented in placing these studies among theoretical research, as well as the weakness of the culture of innovation and entrepreneurship in psychological and educational research.

Keywords: Scientific research, Structural studies, Higher education, Patent, Startups, Psychological and pedagogical researches.

- المؤلف المرسل: عائشة العيدي

https://doi.org/10.34118/ssj.v19i2.4384
http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/4384

ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

1- مقدمة:

يسعى البحث العلمي إلى الإلمام بحصيلة معرفية قيمة ومتنوعة، تربط بين ما تم تقديمه في دراسات سابقة مع دراسات جديدة. وباختلاف التخصصات والميادين في التعليم العالي الجزائري، وضرورة الاستفادة من دمجها في تأسيس مطالب المجتمع والتعايش مع المستجدات التي تطمح للرفع من مستوى العلم وتوظيفه في الواقع، مما يجسد الطابع الجمعي التعاوني بين هذه التخصصات لاسيما التخصصات النفسية والتربوية والتي ترتبط بالإنسان المصدر للإبداع، وخلق الفرص والمواكب لمستجدات العصر بإنجازه مشاريع حيوية فاعلة، تعمل على الرقي بمجتمعه والحد من آفات تعيق تطوره مثل البطالة، والوصول ببلده إلى المراتب الأولى في الإبداع العلمي النافع.

فكل العلوم قابلة للتطور والإبداع ما دامت تحت قبعة البحث العلمي كما تؤكده الدراسات الحديثة، ودراسات قديمة مثل ما يشير له (كارل بوبر 1902-1994 K.Popper وتوماس كون 1922-1996T.Kuhn) أن فلسفة العلم تدور حول ثورة للتقدم.

ومع مطلع سنة 2025/2024 أكدت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على انتقال الجامعة الجزائرية إلى طبعة الجيل الرابع، ولم تخصص ميدان علمي دون آخر، ولذا فكل التخصصات بما فيها علم النفس وعلوم التربية معنية بالانضمام إلى مبادئ جامعة الجيل الرابع وتحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي والاقتصادي، في اتحادها مع تخصصات أخرى توسيع دائرة نشاطها العلمي. ولعل هذا ما دفعنا للمشاركة بهذه الورقة البحثية لما لها من أهمية في تفعيل بحوث علم النفس وعلوم التربية من خلال دراسات بينية تؤسس لبراءة اختراع ومؤسسات ناشئة تساهم في التنمية المستدامة.

- الإشكالية:

لا يقتصر البحث العلمي على مجال دون آخر فهو يشكل صلة بين مختلف العلوم والمجالات ويربط بين الفكر العلمي والواقع، فقد كان العلماء والفلاسفة في عصور سابقة ولحد الآن يُنظرون في مواضيع تشمل البحث في عدة علوم مختلفة، مما يبعد النظرة الضيقة في مبدأ التخصص في مجال واحد دون الاستفادة من تخصصات أخرى تثمن وتساعد في الوصول إلى حقائق وإبداعات عالية الدقة. ولعل هذا ما جعل العالِم المبدع والمبتكر في مجالات مختلفة كالطب والرياضيات والفلسفة وغيرها ناجحا ومطورا للبشرية، وفي صياغ متكامل يجمع بين الدراسات المتعددة وينتج منها حصيلة معرفية تخدم المجتمع باختلاف أصنافه والتي تدوم على مر العصور.

فلا يمكن الوصول إلى الفرض العلمي الجديد عن طريق خطوات محدودة. والكشف العلمي ليس عملية آلية، بل عملية خلق وإبداع، تأتي من الذكاء الإنساني في تفاعله مع الحصيلة المعرفية، والخيال الخصيب والعبقرية الخلاقة، والإطار الثقافي الملائم الذي يهب العالم محفزات للإبداع...كل هذه العناصر فاعلة. ولا يمكن الوصول إلى الإبداع الأصيل في الفن أو الفكر، أو في أي موقف حياتي عن طريق خطوات محدودة. والعالِم بدوره أكثر المناشط الإنسانية حيوية وإبداعية. (يمنى طريف الخولي، 2020، ص 17).

ومن هذا المنطلق تفتح وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية مع بداية السنة الجامعية 2024-2025 الأبواب أمام الطلبة الناجحين في شهادة البكالوريا للالتحاق بالدراسة في تخصصات مختلفة في نفس السنة الدراسية، ودون استثناء لأي تخصص فتحت الوزارة الأبواب للإبداع والتشجيع على إنشاء مؤسسات مصغرة ترفع بالفرد المبدع والمجتمع، وتوصل المجتمع الجزائري إلى مراتب مرموقة في البحث العلمي والرقي الاقتصادي والاجتماعي.

ومن هذا الصياغ فعلى الدراسات النفسية والتربوية أن تتوجه نحو الأصالة في البحث العلمي واندماجها مع تخصصات تضيف للعلم جودة، وتخرجها من دائرة البحوث النظرية، لتصل إلى بحوث تجريبية واقعية تحاكي تطلعات العلوم التقنية في

الدقة، وتنشأ مؤسسات ناشئة داعمة لمشكلات أصلها نفسي وتربوي، مع تأكيد هذه الدراسات على الإبداع في البحث العلمي بتحفيز العنصر البشري في التعامل مع المؤسسات النفسية والتربوية على روح الإبداع في زمن تسوده التكنولوجيا والذكاء الخبير الذي هيمن على العالم أجمع.

ومن هذه المبادئ ومن خلال دراستنا هذه سعينا أن نسلط الضوء على دور الدراسات البينية في إعداد بحوث علمية تتوجه لإنشاء مؤسسات ناشئة وبراءات اختراع، نابعة من تخصصات تجمع بين علم النفس وعلوم التربية وعلوم أخرى. وقد كانت تساؤلاتنا كما يلي:

- ما دور التعاون بين التخصصات المختلفة في تحسين جودة الأبحاث العلمية؟
- كيف يمكن للدراسات النفسية والتربوية أن تؤثر في التقدم العلمي؟
- كيف يسهم تكامل البحوث النفسية والتربوية وعلوم أخرى في تعزيز الابتكار العلمي وتأسيس مؤسسات مصغرة؟
- ماهي التحديات التي تواجه الدراسات النفسية والتربوية للوصول إلى براءات اختراع وإنشاء مؤسسات ناشئة؟

- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية متغيرات الموضوع الذي تعالجه (الدراسات البينية، البحث العلمي، التعليم العالي، المؤسسات الناشئة، براءة الاختراع)، فموضوع الدراسة الحالية من الموضوعات الحديثة والمثيرة للاهتمام البحثي والتي تحتاج إلى المزيد من الدراسات والبحوث، وتظهر هذه الأهمية من خلال:

- أهمية الدراسات البينية: فبعد أن أصبحت الحاجة للجمع بين العلوم والتخصصات، وجب الاهتمام والوعي بضرورة تكامل البحوث العلمية والمعارف من خلال التداخل بين حقول العلم.
- أهمية البحث العلمي بالتعليم العالي: يشكل البحث العلمي الدعامة بين الفرضيات والواقع، كما يقدم المعرفة العلمية المتجددة، وتتضح من خلاله مكانة الباحث والمجتمع الذي ينتمي إليه، ويعكس الرقي والتقدم.
- أهمية الدراسات النفسية والتربوية: ترتبط هذه الدراسات بالعنصر البشري، ولذا هي من البحوث الأكثر حساسية من خلال ما تعكسه من نتائج ونظريات تساهم في فهم الظواهر التربوية والنفسية.
- أهمية المؤسسات الناشئة: تتولد أهمية إنشاء مؤسسات مصغرة من الواقع الاقتصادي الذي تتجه إليه الدولة الجزائرية، ومدى تأكيدها على مشاركة الوسط الجامعي في مجال ريادة الأعمال.
- أهمية الابتكار: للخروج من دائرة البحث العلمي التقليدي، شجع التعليم العالي الجزائري على الابداع والإبتكار من أجل تعزيز كفاءة الوسط الجامعي والاستفادة من حداثة البحوث العلمية.

- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدفها الرئيسي والمتمثل في التعرف على أن تكامل دراسات علم النفس وعلوم التربية بعلوم أخرى من شأنه أن يحقق إنجازات كانت تعجز هذه الدراسات إلى الوصول إليه بصفة متفردة، ومن ثم دخولها مجال ريادة الأعمال والإبداع والابتكار وبالتالي المساهمة في التنمية المستدامة.

2- تحديد المفاهيم والمصطلحات:

لتتضح محدثات البحث الحالي نتعرف على مصطلحات الدراسة في الأتي:

2-1- الدراسات البينية:

"تتكون كلمة (البينية interdisciplinary) من مقطعين أساسيين، مقطع (Inter) وتعني (بين) وكلمة (نظام discipline) وتعني مجال دراسي معين ومن هذا المنطلق فقد تم تعريف الدراسات البينية". (حمدى محمود مصطفى الشريف دعاء، 2023، ص 582) على أنها:

صيغة لمنهج دراسي مصمم و بتعليمات وتوجيهات محددة تمكن الكليات أو الافراد أو المؤسسات لتعريف، وتقييم، وتكامل المعلومات والبيانات والتقنيات والادوات والمنظور والمفاهيم والنظريات من تخصصين علميين أو أكثر، بقصد الارتقاء بطاقة الطلبة لاستيعاب المسائل ومعالجة المشاكل واستحداث مناحي جديدة وتقديم حلول تفوق مجال تخصص علمي مفرد أو جهة واحدة . (مضر خليل العمر، 2019، ص 9)

وفي دليل أكسفورد للدراسات البينية، تشير بينية التخصصات إلى مدخل يعبر عن دمج تخصصات متعددة في معالجة قضية بحثية ما يتعدى مجالها نطاق تخصص واحد، وذلك وفق معياري التكامل integration والتفاعل interaction بما يؤدي إلى تطوير المفاهيم والافتراضات النظرية واستيعاب مناهج بحثية متنوعة والتوصل إلى نتائج عميقة. (مختار محمود عبد الرازق، 2022، ص 2)

وتتحدد الدراسات البينية من خلال ما سبق ذكره، بأنها مدخل بحثي يعالج ظواهر طبيعية وإنسانية لا يمكن دراستها ومعالجتها من خلال تخصص واحد، وذلك بالتركيز على التكامل والتداخل بين الأفكار والمعارف والتخصصات العلمية.

2-2- البحث العلمي:

تعرف مناهج البحث العلمي بأنها مجموعة منتظمة من المبادئ العامة والطرق الفعلية التي يستعين بها الباحث في حل مشكلات بحثه مستهدفا بذلك الكشف عن جوهر الحقيقة. والمنهج العلمي هو وسيلة العلم ووسيلة البحث العلمي في الكشف عن المعارف والحقائق والقوانين، وتعميمها في محاولة الوصول إلى النظرية وهي هدف كل بحث علمي. (عادل شكري محمد كريم، 2015، ص 14)

وقد بات (منهج البحث) هو الاستعمال الأكثر للفضة المنهج في سياق اللغة التداولية المعاصرة في خطابها المعرفي، حيث يفيد عموم الطريقة، وتتولد منه الإجراءات والأدوات وتتعلق به الغايات أو المقاصد والقيم الحاكمة. (طريف الخولي يمنى،2020، ص26)

هو مجموعة من الخطوات والإجراءات المنهجية التي يقوم بها الباحث من أجل جمع وتحليل وتفسير الظواهر المختلفة، وله أنواع وأدوات وخطوات متعارف عليها.

2-3- التعليم العالي:

يعد التعليم العالي الركيزة الأساسية في المنظومة العالمية الجديدة للتقدم والتطور إذ أصبح نتاج العقل الإنساني وسيلة تنافس الأمم على امتلاك المعرفة واستخدامها في الإبداع العلمي، فيعرف التعليم العالي على أنه ذلك التعليم الذي يقوم على التوجيه والإرشاد وصقل مواهب الطالب وملكته المعرفية، وبناء شخصيته، وتنمية قدراته ومساعدته على إبراز واستخدام كل ما لديه من إمكانيات في الترشيد والتطوير والابتكار.(بن نذير نصر الدين، بعيليش فائزة، 2015، ص 13).

وهو التعليم الذي يلي المرحلة الثانوية ويتم في جامعات ومعاهد ومدارس عليا، ويهدف إلى تقديم المعرفة المتخصصة والتدريب المهني في مجالات وعلوم متعددة، ويمنح الطالب في التعليم العالي شهادات تتوافق مع الدرجة الأكاديمية التي وصل إليها.

2-4- المؤسسات الناشئة:

تعرف المؤسسة الناشئة startup اصطلاحا حسب القاموس الانجليزي على أنها مشروع صغير بدأ للتو وكلمة start up تتكون من جزأين " start " وهو ما يشير إلى فكرة الانطلاق و" up " وهو ما يشير لفكرة النمو القوي. (بوالشعور شريفة، 2018، ص 420).

أما المؤسسة الناشئة، وفقا " Tisserand-Barthole - " هي مؤسسة مبتكرة وشابة بدأت في الظهور، كما أنها غالبا ما تملك قوى عاملة صغيرة العدد. (مخانشة أمنة، 2021، ص 770).

وتعني هذه التعاريف أن المؤسسات الناشئة هي مشروع حديث النشأة، غالبا ما يملك قوى عاملة قليلة العدد.

2-5- الاختراع:

الاختراع هو بمثابة عمل عقلي يهدف إلى خلق شيء جديد في مجال الصناعة. (Yves Marcelin, 1980, p 12)

الاختراع هو الاكتشاف عن طريق الوصول إلى أفكار وتجارب ونتائج جديدة، سواء استندت على دراسات سابقة وتم إتيان ما هو جديد عن هذه الدراسات، أو إتيان نموذج علمي جديد لم يكتشف من قبل.

2-6- البحوث النفسية والتربوية:

هي الدراسات التي تبحث في الظواهر الكامنة وراء السلوك والقدرات العقلية، وفي مجال البحوث التربوية يتم تخصيصها لدراسة الظواهر الموجودة في المحيط التربوي.

3- دور البحث المختلط (المتكامل-المتعدد المتداخل) في تجويد بحوث علم النفس وعلوم التربية:

أثرت النظرة الميكانيكية على البحوث النفسية والتربوية إلى أن ظهرت في القرن 20 النظرة الديناميكية، والتي تستطيع تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية على حد السواء، والتي لا تتم في داخل قالب جاهز يسمى المنهج المقنن سواء كان تاريخيا، وصفيا، تجريبيا، تجريبيا كلينيكيا، إنما تتطلب هذه النظرة الديناميكية مجموعة مناهج متداخلة، ويعالج هذا الوضع (منهج البحث متعدد المداخل). (عزيز داود، 2011، ص211)

وطبقا لرأي دينزن 1989 Denzin فينطوي كل منهج بحث على خط مختلف في التعامل مع الواقع أو الحقيقة ومن ثم فإن كل منها سوف يكشف عن جانب مغاير منه. ولذا يذكر بروير Brewer وهانتر 1989 Hunter، أن خلط المناهج يعد محاولة لبلوغ الصدق في البحث.

فالقياس الثلاثي يحاول أن يحدد بدقة قيم الظاهرة على نحو أكثر دقة من خلال تركيز الضوء عليها من وجهات نظر منهجية مختلفة. وعندما تعطينا أداتين ثابتتين نتائج متناقضة عندئذ، يكون صدق كل منها موضوع شك. وعندما تتفق نتائج مناهج مختلفة، نكون على ثقة أكثر.

ويتمثل منطق البحث متعدد الاستراتيجيات في محاولة التغلب على أي قصور قد يكون ناجما عن الاعتماد على أي منهج وحيد معين، لمهاجمة مشكلة البحث من خلال ذخيرة من المناهج التي تنطوي على جوانب ضعف غير متداخلة بالاضافة إلى قوتها المعاصرة. (علي عبد الرازق جبلي، 2012، ص97).

وبصفة عامة " يحتاج الوطن العربي في مرحلته الحالية إلى بحوث تخدم التنمية الشاملة اجتماعيا واقتصاديا وبشريا، إذ أن هذا هو الطريق إلى التحرر من اللاتبعية وكذلك الطريق إلى تخطي التخلف والتحرر مع تخطي التخلف كلها عوامل تزيد من التنمية الشاملة وبحوث التنمية الشاملة تتطلب منهج البحث المتعدد المداخل. (عزيز داود، 2011، ص213).

4- هندسة البحث العلمي الإبداعي عن طريق التداخل بين الدراسات النفسية والتربوية وعلوم أخرى:

لقد كانت من نتيجة التوسع في جبهة العلم (الطبيعي والإنساني) أن أصبح العمل الفردي في كل تخصص علمي قليل الجدوى ومحدود الحيلة، إلا في حالات نادرة، كما ازدادت المسافات والانقطاعات بين المشتغلين في كل علم على حده، بل في داخل كل تخصص دقيق، وتباينت عاداتهم العقلية وأصبح القليل منهم هو الذي على دراية بما يحدث في التخصصات الأخرى أو المجاورة. ولقد ظلت المعرفة التربوية على مدى يزيد عن مائه عام أسيرة للتفكير الخطي أحادي البعد وتفاقم الأمر في غياب الثقافة العلمية وسيطرة التفكير حتى أصبحت المعرفة التربوية في أزمة حقيقية.(قطيط عدنان محمد أحمد، 2018، ص 249). والحال نفسه بالنسبة للدراسات النفسية.

وينغلق الأمر إذا تحدثنا عن نظرة البعض من عامة الناس وحتى فئة الباحثين الأكاديميين، إلى أن مجال البحث العلمي في ميدان العلوم التربوية والنفسية لا يمكن أن يرتقي إلى ما تقدمه العلوم التقنية. ولكن نقول أن هناك أصول لهذا الميدان ذات أبعاد فلسفية وعلمية، أظهرت في عصور سابقة أن من ينظر في القضايا النفسية والتربوية هو مبدع ومخترع ونستشهد هنا أعمال العلماء القدامى مثل: الفارابي، أفلاطون، وإبن سينا، والخواريزمي، جون بياجيه، إريك إريكسون، سكينر، وغيرهم من العلماء الذين حققوا نجاحات بحث علمية رفعت بمستوى البشرية، وتنوعت من مختلف العلوم والتخصصات.

وقد أوضح (Moravesik, Sen 1981) أن الإبداع العلمي يمكن أن يشرح نفسه في فهم الأفكار والمفاهيم الجديدة المضافة إلى المعرفة العلمية، وفي صياغة نظريات جديدة في العلوم، وإيجاد تجارب جديدة، في التعرف على الخصائص التنظيمية الجديدة للعلم. (إمام مصطفى سيد، وآخرون، 2023، ص 226). وهذا الأمر إنما تعنى به كل التخصصات بما فيها الدراسات النفسية والتربوية، وكيف لها أن تستفيد من أفكار ونماذج لدراسات في مجالات أخرى، فبالاشتراك بين التخصصات الجامعية وتبادل الأفكار من طرف أصحابها، يخرج كل ذي فكرة واحدة بأفكار جديدة من خلال توجيه غيره.

وإذا كان الإبداع يمكن أن يجعل المنظمة أكثر كفاءة وأكثر تنافسية، فإنه من أجل تحويل الجامعة في هذه الفترة إلى الوجه الأفضل والصورة الحقيقية لها لتكون آية في التألق والحيوية والنجاح الذي لا يتحقق إلا من خلال الإنجازات التي تجعلها في الطليعة، والعمل الجماعي، والريادة، والانفتاح، في بيئة يسودها التنافس وتفرض على الجامعة توفير البيئة التعليمية الملائمة، التي تشجع الطلبة على التفوق والإبداع، والمبادرة، والمساهمة في خدمة المجتمع. (عثماني أحسين، 2016، ص 19) دون استثناء لتخصص عن آخر.

5- دور الدراسات البينية في تعزيز المؤسسات الناشئة من خلال التعليم العالي الجزائري:

هناك مفهومان للدراسات المتداخلة التخصصات، الأول يهتم بدرجة التكامل في التخصصات المعنية والمشاركة في الدراسة لتعطي المعنى الكلي للدراسة، وعملية التكامل تتم من خلال الخلط والربط بين الأفكار واعادة تركيبها، وكذا البيانات والمعلومات، والمناهج البحثية، والأدوات المستخدمة، والمفاهيم والنظريات بين التخصصات المشتركة. وبالمقابل هناك من يفهم التداخل بين تخصصين أو أكثر بأنه أي شكل من الحوار أو التفاعل مع التقليل إلى الحد الأدنى من التشوش، أو رفض لدور التكامل بينها، ولكن يرى بعض المختصين أن التكامل هو الهدف من العمل المشترك بين التخصصات، وذلك لأنه يعالج التعقيد في الموضوع قيد الدرس. وتتنامى الكتابات التي تربط بين التكامل بين التخصصات في ميادين البحث والتعليم، مع الاهتمام بتطوير نظرية تعنى بذلك، مؤكدين أن التكامل طبيعي وممكن تحقيقه. (مضر خليل العمر، 2019، ص 1).

ولأن الجزائر تتطلع مثل العديد دول العالم إلى تنمية اقتصادية مستدامة، فقد عملت على توسيع نطاق البحث العلمي بالاستفادة من مشاريع تنموية تحاكي تجارب ناجحة في بعض الدول، وذلك بتوفير الفرص وتنظيم القوانين والدعم المالي للفئة

المهتمة من طلبة وأساتذة بقطاع التعليم العالي بإنشاء مؤسسات مصغرة، وفي المقابل السماح للطالب الجزائري بالدراسة ابتداء من السنة الجارية (2025/2024) في تخصصين مختلفين، وهذا التوجه إنما يحدد وجهة التعليم العالي الجزائري لربط الجامعة بالمحيط الخارجي وسوق العمل، واستثمار الطاقات البشرية في مختلف المجالات. وكذا يعكس هذا الاتجاه مدى الحاجة إلى تكامل التخصصات في خلق الأفكار والممارسات الحرة والبناءة لوسط جامعي تطبيقي يحقق متطلبات الحياة.

كما أن جودة التكوين تؤثر مباشرة في جودة قوة العمل، وصعوبة تحقيق هذا العنصر تكمن في أن الجامعات الجزائرية وبالرغم من الجهود المبذولة لربطها مع محيطها فهي تبقى شبه معزولة عن احتياجات سوق العمل الفعلية سواء من ناحية الكم أو النوع. فمثلا الجامعات الأوروبية تقوم بضبط وتحديد البرامج والتخصصات بمشاركة أرباب العمل والمؤسسات الصناعية وهو الشيء الذي لم تتمكن لحد الآن مؤسسات التعليم العالي الجزائرية من تحقيقه. (نوال نمور ، 2019، ص 311).

فقبل الاستقلال كان المستوطنون الفرنسيون يستحوذون على مجموعة كبيرة من منظومات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، بينما كان الجزائريين يمتلكون عددا محدودا من هذه المؤسسات مما يحد من الرقي الاقتصادي للجزائر. إلى أن ثابرت الدولة الجزائرية بعد الاستقلال في الاستقلالية التام للاقتصاد الوطني والسعي لامتلاك وتسيير المؤسسات المختلفة في الوطن. وانتهاجها في الآونة الأخيرة إلى نشر الفكر المقاولاتي في التعليم العالي بتفعيل التعليم المقاولاتي وإنشاء دار المقاولاتية، وذلك لزيادة التفاعل مع المحيط الخارجي وتنمية رغبة الوسط الجامعي في إنشاء مؤسسات ناشئة.

وفي هذا الإطار اتخذت الجزائر سياسة حكومية جديدة تهتم بوضع آليات جديدة، تتعلق بإنشاء المؤسسات الناشئة، رغم ما كان موجودا من قبل، وذلك وفق أطر مؤسساتية وقانونية وتنظيمية، منها استحداث وزارة المؤسسات الصغيرة والمؤسسات الناشئة واقتصاد المعرفة، وتعيين وزير منتدب مكلف بهذه المؤسسات، وهذا ما يبين اهتمام السياسة العامة للدولة في إنجاح الانتقال من اقتصاد محدود إلى اقتصاد مبدع وموسع، مبني على أفكار ابتكارية ومشاريع جديدة من شأنها الإسهام في التنمية الاقتصادية. كما تم نشر عدّة مراسيم تنظيمية في سنة 2020 تتعلق بالمؤسسات الناشئة، لتكون الإطار التنظيمي الذي يبين الكيفيات والشروط والإجراءات المتبعة بشأنها، وكذا كل ما يفيد في الرفع من مستوى أداء هذه المؤسسات، لتحقيق الأهداف الاقتصادية المسطرة من طرف الدولة. (مخانشة أمينة، 2021، ص 768)

6- تكامل البحوث النفسية والتربوية وعلوم أخرى للمساهمة في الاختراع العلمي و انشاء مؤسسات ناشئة بالجزائر:

تساهم البحوث النفسية والتربوية في علاقتها بعلوم أخرى في الاختراع العلمي وتأسيس مؤسسات ناشئة بالجزائر، من خلال توسيع دائرة البحث العلمي التطبيقي وربط مختلف الظواهر النفسية والتربوية بالعلوم التي تستنبط منها الحلول لهذه الظواهر.

وتؤكد شواهد الواقع الأكاديمي والمجتمعي على تزايد القضايا والمشكلات التي يصعب معالجتها من خلال منظور أحادي أو تخصص علمي واحد، وإنما تتطلب معالجة بينية تعتمد على الطرق الحديثة وعلى باحثين مؤهلين لإنتاج معارف جديدة، ومن ثم تزايدت الحاجة إلى الدراسات والبحوث بينية التخصصات لمساعدة الجامعات والمراكز البحثية على مواكبة التطور الجاري في مختلف المجالات والتخصصات. ومن ثم تبدو حاجة البحوث التربوية المعاصرة إلى إعادة النظر في فلسفتها ومنهجيتها، لتعزيز أساليب استفادت بها من معطيات مدخل التخصصات البينية، بما يتضمنه ذلك من إعادة النظر في التخصصات العلمية والبحثية القائمة، وتنمية الوعي الإبستمولوجي لدى الباحثين لتطوير المنظومة المفاهيمية والمصطلحية من خلال الاستيعاب البيني وتنوع التخصصات. (قطيط عدنان محمد أحمد، 2018، ص 251)

وكشأن الإبداع في الفن، نجد الإبداع في العلم يشترط هو الآخر الخيال الخصيب، وبدون الخيال لا إبداع علمي، ولكن تكون المحصلة أكثر من بيانات إحصائية. الفنان مبدع والعالم مبدع، الخيال شرط الإبداعية، هو الفارق بين الإنسان المبدع

القادر على إضافة تصورات مستجدة، وبين الإنسان العادي الذي يظل محصورا فيما هو كائن، دون قدرة على الارتفاع عنه والإضافة إليه. الفنان والعالم كلاهما قادر على الإبداع، لأنهما مسلحان بالخيال وينطلقا إلى أقصى الآفاق. وعلى خلاف موقف الفنان نجد العالم يعود بخياله إلى الواقع أين يجسد أفكاره على أرض الواقع. فالعالم يستند على فرض علمي قابل للتكذيب والتنبؤ بحقيقة هذا الفرض من الحياة التي نعيشها. (يمنى طريف الخولي، 2020، ص 19). كما نجد أن قاعدة تكوين هذا الإنسان المبدع تأتي من مؤسسات تربوية فاعلة في المجتمع ومن تمتعه بصحة نفسية جيدة، وهذا الذي تطمح إليه دراسات وبحوث علم النفس وعلوم التربية. ولكن وكما سبق وذكرنا فقد لا تستطيع هذه الدراسات والبحوث بلوغ مفادها متفردة، ولذا فهي ترتبط بمعايير حديثة في البحث والابتكار ومن ثم يمكنها الدخول في البحث العلمي المعاصر لمختلف المشكلات، ومن أمثلة: ذلك دمج التكنولوجيا الذكية في التعليم وما قد تقدمه الاختراعات المذهلة في تأسيس أفكار متألقة يمكن للمعلم والمتعلم الاستفادة منها، أو اعتماد علم النفس المعرفي والعصبي في تطوير خوارزميات الذكاء الاصطناعي. وما لهذا العلم من مبادئ وقوانين تعود بالفائدة على علوم متطورة أخرى.

وكأمثلة أخرى حول المساهمة التي تقدمها الدراسات النفسية والتربوية في علاقتها مع علوم أخرى، أنه يمكن لهذه الدراسات تصميم منتجات وخدمات قائمة على السلوك الإنساني كتطوير تطبيقات رقمية تساهم في الصحة النفسية، أو اختراع أدوات تشخيص الاضطرابات السلوكية، أو إنشاء مؤسسات ناشئة يقوم على ترأسها مختصون نفسانيون وتربويون مثل تطبيقات "calm" أو"Headspace" التي تعتبر من بين الشركات الناجحة عالميا، والتي تدمج التكنولوجيا بالمجال السلوكي الإنساني. كما يمكن للدراسات النفسية والتربوية المساهمة في الريادة الاجتماعية من خلال تكاملها مع تخصصات التربية البدنية من أجل الوصول بالفئات الخاصة في المجتمع إلى مستوى يساعدها على التكيف مع الصعوبات التي تواجهها حركيا أو ذهنيا، ويمكن أيضا ابتكار تجهيزات تكنولوجية متمثلة في آلات رقمية تساهم في الارشاد والتوجيه ضمن العالم الافتراضي، بحيث يتم إعداد هذه الآلات وفق البرامج العلاجية المناسبة لمختلف الحالات من محتوى أو أشياء يحتاج المفحوص إلى لمسها أوشمها أي تصميم هذه الآلات بشكل يمكن تسويقه للمختصين في العلاج السلوكي المعرفي، ليصبح هذا المشروع بمثابة مؤسسة ناشئة. وغير ذلك من الأمثلة التي يمكن تحقيقها في الواقع.

ومن بين مبررات إمكانية وصول البحوث التربوية والنفسية إلى مصاف الإبتكار والاختراع والمساهمة في التنمية الاقتصادية، هو وعي الطلاب للتوجه نحو إنجاز مشروع مذكرة تخرج يهدف إلى "الحصول على شهادة جامعية مؤسسة ناشئة في الأساس، والموضح قانونها في القرار 1275، إلى خلق جيل من الطلبة رواد الأعمال لهم القدرة والرغبة في التوجه نحو ريادة الأعمال الابتكارية وخلق المؤسسات الناشئة الخلاقة للثروة ومناصب شغل، والتي تعد عملا مربحا يقوم على أسس ودعائم الابتكار والتكنولوجيا، يهدف إلى إيجاد حلا تقنيا، أوتكنولوجيا أو رقميا لمؤسسات قائمة أو مؤسسات مستقلة بذاتها. (سباغ عمر، سرين هاجر زعابطة، 2024، ص 64)

ومن خلال ما سبق ذكره يمكننا القول أن علوم التربية وعلم النفس هي من التخصصات الخصبة والقابلة للتطور متجمعة مع علوم أخرى في ظل الحاجة إلى تكامل التخصصات. "وليس الأمر أننا اكتشفنا حدود "نيوتن"، وأن "أينشتين" هو الذي أمسك بالحقيقة. كلا، بل الأمر أن "نيوتن" محاوَلة ناجحة، و"أينشتين" محاوَلة أنجح. والمستقبل مفتوح بدوره لمحاوَلة أفضل من "أينشتين"، فقد أدْرَكْنا أن الآفاق المفتوحة أمام العقل العلمي لا حدود لها". (طريف الخولي يمنى، 2017، ص 29).

7- التحديات التي تواجه الدراسات النفسية والتربوية للوصول إلى براءات اختراع و إنشاء مؤسسات ناشئة بالجزائر:

تعتبر الدراسات النفسية والتربوية من الدراسات التي ترتبط بالعنصر البشري من زوايا عميقة في المجتمع، وتوجهها نحو التطور والدخول في مجلات الابتكار وإنشاء مؤسسات ناشئة، يخلق عدة تحديات ذات خلفيات مختلفة المصادر ومن أهمها ما يلي:

- ضعف ثقافة الابتكار وريادة الأعمال في العلوم النفسية والتربوية.
- غياب التكوين في الدراسات النفسية والتربوية الموجّه نحو تحويل الفكرة إلى منتج قابل للتسويق. أو نحو براءة الاختراع في البرامج الأكاديمية لهذه التخصصات.
- فصل التكوين الأكاديمي عن واقع السوق والمجتمع.
- عدم وضوح المسارات المؤدية من الفكرة البحثية إلى مشروع ناشئ داخل الجامعة.
- قلة التمويل الخاص بالمشاريع ذات الطابع الإنساني والاجتماعي.
- قلة البحوث البينية والتداخل المعرفي، فبحوث علم النفس وعلوم التربية غالبًا ما تبقى ضمن تخصصها، دون تعاون مع تخصصات أخرى كالهندسة، والإعلام الآلي، والاقتصاد (لدراسة الأثر أو الجدوى). مما يُضعف فرص ولادة أفكار ابتكارية قابلة للتطبيق.
- نقص الشراكات مع القطاع الاقتصادي والاجتماعي، أي انعدام التعاون مع المؤسسات الاقتصادية أو الاجتماعية لتحويل النتائج إلى خدمات أو منتجات.
- غياب حوافز حقيقية للباحثين في هذه التخصصات من أجل التوجه نحو براءة الاختراع أو تأسيس شركات ناشئة.
- عدم وجود استراتيجية وطنية تربط البحوث التربوية والنفسية بخطط التنمية والاقتصاد الوطني.
- غياب الثقافة القانونية التي تنظم المؤسسات الناشئة وبراءات الاختراع لدى فئة الباحثين في مجال علم النفس وعلوم التربية.

إن الحديث عن الابتكار والابداع وإنشاء مؤسسات ناشئة في الدراسات النفسية والتربوية، هو الأمر نفسه الذي يتعلق بكل التحديات التي تواجهها بارعات الاختراع والمؤسسة ناشئة في الدولة الجزائرية، ناهيك عنما ينبع من الخلفية المبنية حول الدراسات النفسية والتربوية ضمن مجتمع البحث والباحثين الجزائريين والصورة الذهنية التي ينتهجونها حول هذه الدراسات. كما يرى "العديد من طالبي العمل أن الانضمام إلى مؤسسة ناشئة ليس بالخيار الوظيفي الجذاب، وذلك بسبب الخطر الكامن في فشل المؤسسة الناشئة. فالغالبية تفضل العمل لصالح المؤسسات الكبرى، التي تَعِد بوظائف أكثر استقرارا. فضلاً عن أن المؤسسات الناشئة نادرا ما تنافس المؤسسات الكبرى في هياكل الأجور والتعويضات التي تقدمها لعمالها. (KORREK, 2019, p. 11)

8- خاتمة:

انتهج التعليم العالي الجزائري سياسة تطور مست كل المؤسسات الجامعية وكل أفرادها، وذلك بالانفتاح على عالم الإبداع والابتكار والاختراع وإنشاء مؤسسات مصغرة، وذلك بهدف ربط الوسط الجامعي بعالم الشغل والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ولما كان للحرف اليدوية أن تحتل مكانة في الابداع والمؤسسات الناشئة فأين هي إبداعات العلوم النفسية والتربوية؟ والتي تدرس في مؤسسات عالية التعليم والتي تتعلق بالإنسان صاحب القدرات العقلية والأفكار في الاتصال بعالمه الخارجي الثري بالإلهام المحفز للإبداع وإنشاء مشاريع رائدة، حيث يمكن لدراسات علم النفس وعلوم التربية أن ترتبط بعلوم وتخصصات تتجانس مع أفكرها العلمية في دراسة ظواهر مختلفة والوصول إلى نقطة إلتقاء تؤسس لبحث علمي مرموق.

9- توصيات:

- زيادة الوعي من طرف الطلبة والأساتذة في مجال علم النفس وعلوم التربية حول ضرورة الرقي بالبحوث العلمية في تخصصهم إلى بحوث مرموقة في صيغة مشاريع ناشئة وبراءات اختراع.
- حث الباحثين في مجال علم النفس وعلوم التربية على توطيد العلاقة مع تخصصات أخرى تساندهم في الوصول إلى الكفاءة البحثية.
- تنظيم تظاهرات علمية تنبه المختصين في البحوث النفسية والتربوية من طلبة وأساتذة إلى ضرورة تطوير أبحاثهم من أجل بلوغ مستوى إنجاز مؤسسات ناشئة وبراءة الاختراع.

- قائمة المراجع:

بن نذير نصر الدين، بعيليش فائزة. (2015): دور مؤسسات التعليم العالي في تحقيق التوافق بين مخرجاتها وسوق العمل في الجزائر _جامعة المدية نموذجا_، مجلة "الأبحاث الاقتصادية" لجامعة البليدة 2، العدد 3، ص ص 10-37.

بوالشعور شريفة، (2018): دور حاضنات الأعمال في دعم وتنمية المؤسسات الناشئة، دراسة حالة الجزائر، مجلة البشائر -الاقتصادية، المجلد الرابع، العدد 2، جامعة 20 أوت، ص ص 420

حمدى محمود مصطفى الشريف، دعاء. (2023): الخارطة الاستراتيجية لتفعيل مدخل الدراسات البينية في التعليم العالي لمواكبة التخصصات المستقبلية، مجلة كلية التربية بينها، العدد 133، الجزء 1، ص ص 571- 640.

سباغ عمر، سرين هاجر زعابطة، (2024): أدوات الذكاء الاصطناعي ومشروع المؤسسات الناشئة في ميدان العلوم الاجتماعية "الاستخدام وطرق التعزيز"، مجلة الإبراهيمي للدراسات النفسية والتربوية، مجلد 6، العدد 1، ص ص 63-68.

سيد، إمام مصطفى. وأخورن. (2023): الإبداع العلمي وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي لدى عينة من الطلاب الموهوبين والعاديين بجامعة أسيوط، مجلة دراسات في مجال الارشاد النفسي والتربوي، المجلد 6، العدد 3، ص ص 224-255.

طريف الخولي، يمنى. (2017): مشكلة العلوم الإنسانية تقنياتها وإمكانية حلها، المملكة المتحدة، مؤسسة الهنداوي.

طريف الخولي، يمنى. (2020): مفهوم المنهج العلمي، المملكة المتحدة، مؤسسة الهنداوي.

عثماني، أحسين. (2016): الإبداع كمدخل لتفعيل القدرة التنافسية في المؤسسات وزيادة مخرجاتها "نموذج المكتبة الرقمية في مؤسسات التعليم العالي"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 34، ص ص 17-84.

عزيز داود، 2011: مناهج البحث العلمي والتربوي، الأردن عمان، دار أسامة، دار المشرق الثقافي.

علي عبد الرزاق جبلي، 2012: المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع، مصر، دار المعرفة الجامعية.

قطيط، عدنان محمد أحمد. (2018): البحث التربوي بيني التخصصات :دراسة إبستيمولوجية، مصر، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة.

مخانشة، أمنة. (2021): المؤسسات الناشئة في الجزائر - الإطار المفاهيمي والقانوني، مجلة صوت القانون، المجلد 8، العدد 01، ص ص 767-809.

مضر، خليل العمر. (2019): الدراسات المتداخلة التخصصات(Interdisciplinary Studi) ، حوليات مركز بيشكجي، العدد 2، ص ص 1-16.

KORREK, S. (2019) : The Indian Startup Ecosystem: Drivers, Challenges and Pillars of Support . Observer Research Foundation.

Yves Marcelin.(1980): la procédure française de délivrance des brevets d'invention Cedat, Paris, Cedat.

Arabic-Romanized references:

Bin Nadhīr Naṣr al-Dīn, Ba‘īlīsh Fā’iza. (2015): Daur mu’assasāt al-ta‘līm al-‘ālī fī taḥqīq al-tawāfuq bayna makhārijihā wa-sūq al-‘amal fī al-Jazā’ir Jāmi‘at al-Madiyya namūdhajan, Majallat “al-Abḥāth al-Iqtiṣādiyya” li-Jāmi‘at al-Blayda 2, al-‘Adad 3, ṣ. 10-37.

Būwalsha‘ūr Sharīfa. (2018): Daur ḥāṣināt al-a‘māl fī da‘m wa-tanmiyyat al-mu’assasāt al-nāshi’a, dirāsat ḥāla al-Jazā’ir, Majallat al-Bashā’ir -al-Iqtiṣādiyya, al-Mujallad al-Rābi‘, al-‘Adad 2, Jāmi‘at 20 Ōt, ṣ. 420.

Ḥamdī Maḥmūd Muṣṭafā al-Sharīf, Du‘ā’. (2023): al-Khāriṭa al-istrātījiyya li-taf‘īl madkhal al-dirāsāt al-bīniyya fī al-ta‘līm al-‘ālī li-muwākabat al-takhaṣṣuṣāt al-mustaqabaliyya, Majallat Kulliyyat al-Tarbiya Baynahā, al-‘Adad 133, al-Juz’ 1, ṣ. 571-640.

Sibāgh ‘Umar, Sīrīn Hājir Za‘ābṭa. (2024): Adawāt al-dhākā’ al-iṣṭinā‘ī wa-mashrū‘ al-mu’assasāt al-nāshi’a fī maydān al-‘ulūm al-ijtimā‘iyya “al-istikh-dām wa-ṭuruq al-ta‘zīz”, Majallat al-Ibrāhīmī li-l-Dirāsāt al-Nafsiyya wa-l-Tarbawiyya, Mujallad 6, al-‘Adad 1, ṣ. 63-68.

Sayyid, Imām Muṣṭafā. wa-Akhūrn. (2023): al-Ibdā‘ al-‘ilmī wa-‘alāqatuhu bi-l-taḥṣīl al-akādīmī ladā ‘ayna min al-ṭullāb al-muwahhabīn wa-l-‘ādiyyīn bi-Jāmi‘at Asyūṭ, Majallat Dirāsāt fī Majāl al-Irshād al-Nafsī wa-l-Tarbawī, al-Mujallad 6, al-‘Adad 3, ṣ. 224-255.

Ṭarīf al-Khūlī, Yamnā. (2017): Mushkilat al-‘ulūm al-insāniyya: taqniyyātuhā wa-imkāniyyat ḥalliha, al-Mamlaka al-Muttaḥida, Mu’assasat al-Hindāwī.

Ṭarīf al-Khūlī, Yamnā. (2020): Mafhūm al-manhaj al-‘ilmī, al-Mamlaka al-Muttaḥida, Mu’assasat al-Hindāwī.

Uthmānī, Aḥsīn. (2016): al-Ibdā‘ kamadkhal li-taf‘īl al-qudra al-tanāfusiyya fī al-mu’assasāt wa-ziyāda makhārijihā “namūdhaj al-maktaba al-raqamiyya fī mu’assasāt al-ta‘līm al-‘ālī”, Majallat al-‘Ulūm al-Ijtimā‘iyya wa-l-Insāniyya, al-‘Adad 34, ṣ. 17-84.

Azīz Dāwūd. (2011): Manāhij al-baḥth al-‘ilmī wa-l-tarbawī, al-Urdunn ‘Ammān, Dār Usāma, Dār al-Mashriq al-Thaqāfī.

Alī ‘Abd al-Razzāq Jabīlī. (2012): al-Manāhij al-kamiyya wa-l-kayfiyya fī ‘ilm al-ijtimā‘, Miṣr, Dār al-Ma‘rifa al-Jāmi‘iyya.

Qaṭīṭ, ‘Adnān Muḥammad Aḥmad. (2018): al-Baḥth al-tarbawī bayna al-takhaṣṣuṣāt: dirāsa ibistimūlūjiyya, Miṣr, al-Markaz al-Qawmī li-l-Buḥūth al-Tarbawiyya wa-l-Tanmiyya bi-l-Qāhira.

Mukhānisha, Amna. (2021): al-Mu’assasāt al-nāshi’a fī al-Jazā’ir - al-iṭār al-mafhūmī wa-l-qānūnī, Majallat Ṣawt al-Qānūn, al-Mujallad 8, al-‘Adad 01, ṣ. 767-809.

Muḍar, Khalīl al-‘Umar. (2019): al-Dirāsāt al-muta-dākhila al-takhaṣṣuṣāt (Interdisciplinary Studies), Ḥawliyyāt Markaz Bīshkajī, al-‘Adad 2, ṣ. 1-16.